التَّوليدُ اللُّغويُّ في عُمقِه التُّراثيِّ وبعدِه المُعاصرِ

Linguistic Neology in its heritage depth and its contemporary dimension

طالبة دكتوراه/ عيشون خيرة

الأستاذ الدكتور/ هدنة خالد

قسم اللّغة والأدب العربيّ – جامعة محمد لمين دباغين - سطيف2 (الجزائر)

مخبر المقاربة التّداولية واستراتيجيّات الخطاب - جامعة سطيف2.

aichounkheira@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/04 تاريخ القبول: 2021/01/05 تاريخ القبول: 2021/03/15

- **ملخص:** يعد التّوليد اللّغوي ركيزة أساسيّة في نهضة أيَّة لغة، فيتوخّى أبناء الأمَّة عن طريقه نماء ثقافتهم وازدهارها، وارتقاء لغتهم وتجدُّدها، لتساير بذلك مستجدات العصر، فتبقى بهذا حيّة نابضة تكشف عن مظاهر الحياة وسير البشر، وتوجّهاتهم وحاجاتهم المتنوعّة، وهو أيضا أحد أشكال الاستثمار اللّغوي لدى لغات العالم كلّها، لتعمل كلّ لغة على التّعبير عن ماضيها ومسايرة حاضرها، وبهذا فهو مقياس لمدى التّطور الّذي تتميز به اللّغة في مسيرة حياتها، وهو ما يعكس ضرورته لبقاء أيّ لغة حيّة نامية، فالتوليد اللّغوي من أهمّ عوامل نموّ اللّغة. وعليه تتجلّى أهداف البحث في رصد الفروق القائمة بين نظرة القدماء للمولّد ونظرة المحدثين له.
- **الكلمات المفتاحية:** المولّد، اللّغة، التّوليد، القدماء، المعاصرين.

Abstract : Neology language is a fundamental pillar in the renaissance of any language, envisages the nation on the way development of their culture and prosperity, and promote their language and renewal, to keep pace with that developments of the times, leaving a this vivid vibrant reveal aspects of life and functioning of human beings, and their attitudes and needs of diverse, which is also a form of linguistic investment in the All the languages of the world, so that each language seeks to express its past and keep pace with its present, As such, it is a measure of the extent of development that characterizes a language in the course of its life, which reflects its necessity

for the survival of any living developing language, so linguistic Neology is one of the most important factors of language growth. Accordingly, the objectives of this research are evident in monitoring the existing differences between the ancients 'view of the generator and the modernists' view of it.

key words: Neology, Language, Néologisme, Ancients, Contemporaries

مقدّمة:

تتمتّع اللّغة العربيّة بمرونة ذاتيّة، وقدرة عالية على توليد الألفاظ والأساليب بما يواكب مستجدات العصر من جهة وينسجم مع التّطوّر التّقني والتّقدم الحضاري من جهة أخرى، وقد ثبت لها ذلك في الماضي وهو يثبت لها في الحاضر، وبناء عليه فإنّ الوقوف عند التّوليد اللّغوي ضرورة تقتضيها عربيّة اليوم من حيث هي لغة حيويّة قادرة على أن تحجز لنفسها مكانا بين لغات العالم المتقدّمة علميّا والآخذة بمدّ سيطرتها في كافّة أنحاء العالم.

أوّلا: في ماهية المولّد:

التّنمية اللّغويّة إحدى أهمّ الخطوات الّتي اعتمدت عليها اللّغة العربيّة في العصر الحديث لمواكبة الرّكب الحضاري، والعلمي والتقني، حيث اتخذت من التّوليد اللّغوي سبيلا لاستيعاب هذا الطّارئ، هذا ما دفع علماء العربيّة إلى وضع معاجم لغويّة حديثة ومعاصرة، تلمّ بمختلف المستجدّات العلميّة والتّقنية والفنّية الّتي من شأنها استكمال متطلبات الحياة العصريّة بناء على ما يحتاجه أبناء العربية من معجم عربيّ حديث منفتح على الحضارة والثّقافة الغربيّة في إطار ما يحفظ للغتهم كيانها وقواعدها.

سبر أغوار المصطلحات في العربيَّة لا يتأتّى إلاّ عن طريق البحث عن المعنى المعجميّ ثمّ الوصول إلى المعنى الاصطلاحيّ عند أهل العلم، فكان من الضّرورة بمكان البحث عن معنى التّوليد في أهمّ المعاجم العربيّة القديمة والحديثة فرصدنا منها ما يأتي:

المولّد في العربيَّة مأخوذ من الجذر اللّغويّ (و.ل.د) وهي تدلّ على معنى حسّي[1] وهو ولادة الشّيء، فسمّي المولود حين يولد وليدا، ثمّ اقترنت لفظة الوليد بالصّغير، فأطلقت على الصّبي مادام صغيرا لقرب عهده من الولادة، ولا يقال ذلك للكبير لبعد عهده منها[2].

ما لبثت هذه الكلمة أن أصابها توسّع دلاليّ فنجد أنّه قد رمز بالتّوليد إلى التّربية ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ لعيسى بن مريم عليه السّلام: "أنت نبيّي وأنا ولدتك" أي ربيتك، ومنه كذلك قيل للجارية مولّدة، لأنّها تولد بين العرب، وتنشأ مع أولادهم، ويغذّونها غذاء الولد، ويعلّمونها من الأدب ما يعلمون أولادهم، وكذلك المولّد من العبيد، والوليدة: المولودة بين العرب، وذلك لأنّها ليست عربيّة الأصل وإنّما هي عربيّة التّربية والمنشإ، لهذا قيل عربيّة مولّدة ورجل مولّد، إذا لم يكن عربيا قحّا[3].

يتجلّى هنا أنّ المعنى المشترك بين التّعريفات السّالفة الذّكر، هو الحداثة والجدّة حتّى صارت لفظة المولّد تطلق على كلّ شيء محدث، وبهذا تكون دلالتها قد انتقلت من معناها الحسّي إلى معنى مجرّد، حيث سمّي الشّعراء المحدثون الّذين عاشوا بعد زمن الاحتجاج مولّدين بطريق المجاز وهو ما يؤكّده (الزّبيدي) بقوله: "والمولّدة المحدثة من كلّ شيء، ومنه المولّدون من الشعراء، وإنما سمّوا بذلك لحدوثهم وقرب زمانهم، وهو مجاز"[4]. ويرى (حلمي خليل) أنّ "لفظة المولّد كانت تستعمل مرادفة للفظة "محدثة" كمصطلح للدلالة على نوع من الكلام حتى نهاية القرن الأوّل الهجريّ وبداية القرن الثّاني"[5]، وهذا يعني أنّ الكلمة صارت أكثر وضوحا في الدّلالة على كلام بأنّه ليس من كلام العرب وإنّما هو مولّد.

وعليه نخلص إلى أنّ مصطلح المولّد أطلق بداية على الأشخاص الّذين عاشوا مع العرب ولم يكن أصلهم عربيّا، ثمّ توسّعت دلالته فأطلق على مستعمل اللّغة المحدث سواء كان أصله عربيّا أم أعجميّا.

إنّ المقاربة التّاريخيّة للفظة المولّد في اللّغات الأعجميّة يفضي بنا إلى أنّه عائد إلى "كلمة نيولوجيزم (Néologisme) وذلك بإرجاعها إلى أصلها الاشتقاقيّ حيث نيو (Neo) وتعني "جديد" وكلمة لوغوس (Logose) وتعني كلام أو خطاب، فيكون بهذا المولد كلمة جديدة أو معنى جديدا لكلمة قديمة، لكننا ندرك في مقاربة ثانيّة أنّ عمليّة إبداع وحدات لغويّة جديدة أمر أكثر تعقيدا ممّا هو متصوّر، وأنّ المولّد يمثّل مفهوما تصعب الإحاطة به، فهَو منْ ناحية ظاهرة لغويّة طبيعيّة ذات بعد تواصليّ، ومسلّمة تشهد على حركة اللّغة ونشاطها، وعمليّة لا يمكن من أن يتجاهلها أحد، لأنّه يتضمّن حكما على الاستخدام اللّغويّ نفسه، وهو من ناحية أخرى تفكير فلسفيّ في الزّمن المنصرم"[6]. ينطوي هذا التّعريف على مجموعة هامّة من خصائص التّوليد والمولّد ومن أهمّها أنّه يمسّ جانبي الكلمة وهما اللّفظ والمعنى، كما أنّ المولّد يحدث دائما كردّ فعل لعوامل التّطوّر اللّغويّ الّتي لا يمكن لأيّ كان التّحكم فيها، وهو دليل على نشاط اللّغة وحركيّتها، يضاف إلى هذا أنّ له علاقة مباشرة بمستويات الاستعمال اللّغويّ، كما أنّ له علاقة بمستويات اللّغة نفسها صوتا وصرفا ونحوا ودلالة، وإنّ التّتبّع التّاريخي للمولّد يجعله أداة دراسة فاعلة للكشف عن تطوّر الشّعوب عبر الزّمن المنصرم ومدى تكيّفها مع مستجدات العلم والحضارة.

1- المولّد عند القُدماء:

انطلاقا من المفهوم الاصطلاحيّ القديم للمولّد بأنّه: "ما أحدثه المولّدون الّذين لا يحتجّ بألفاظهم، والفرق بينه وبين المصنوع أنّ المصنوع يورده صاحبه على أنّه عربي فصيح وهذا بخلافه"[7]. لذا فقد سيطرت فكرة الاحتجاج وكانت هي الحاكم في توجيه نظرة القدماء إلى ظاهرة

المولّد، حين ربطوا بين التّوليد اللّغوي والمولّدين، وهو ربط لا أساس له، إذ إنّ التّوليد يحدث في كلّ اللّغات، وفي أيّ مرحلة من مراحل حياتها، بغضّ النّظر عن عنصر بشريّ معيّن يقوم به أو زمن محدّد يحدث فيه، حقّا قد يكثر التّوليد في فترات التّغيّر الحضاريّ بشكل خاصّ ولكنّه في النّهاية يحدث بصورة مستمرّة[8].

يرى الدّكتور إبراهيم أنيس أنّ القدماء من علماء العربيَّة قد سيطرت عليهم فكرة أخرى ورأوا أمر الكلام بالعربيّة يرتبط ارتباطا وثيقا بالجنس العربيّ، ولذا ينكرون على الفارسيّ أو اليونانيّ إمكان إتقان هذه اللّغة كما يتقنها أهلها من العرب مهما بذلوا في تعلّمها وثابروا في المران عليها بل ظلّوا أجانب عن اللّغة كما هم أجانب عن الجنس البشريّ[9]. وبناء عليه تحدّدت نظرة القدماء للمولّد وفهمهم له على النّحو الآتي:

- ربطوا بين التّوليد اللّغويّ والمولّدين، وهذا الرّبط لا أساس له وليس حكرا على العربيّة فحسب بل يمتدّ إلى اللّغات جميعا، وفي أيّ زمن كان غير أنّه يكثر في فترات التّغيّر الحضاري بشكل خاصّ.
- أخرجوا من المولّد كلّ الألفاظ والمصطلحات الّتي تغيّرت دلالتها في الإسلام مثل مصطلحات الفقه وعلوم العربيّة وغيرها، وهذا راجع لحصولها في عصر الاحتجاج.
- لم يفصلوا بين المولّد والمعرّب فقالوا عن بعض الألفاظ المولّدة عرّبه المولّدون واعتبروه مولّدا لأنّه حدث بعد زمن الاحتجاج وكان الأولى ذكرها على أنّها من المعرّب وليست من المولّد.
- اعتبروا المولّد خارج مجال الفصاحة وأغلقوا دونه أبواب الاستعمال على الرّغم من أنّه يجري على النّهج الفصيح باعتباره ألفاظا عربيّة الأصل أعطيت دلالة جديدة.
- خلطوا بين المستوى الصّوابي في البادية والمستوى الصّوابي في مجتمع ما بعد الفتح الإسلاميّ.
- أباحوا الاستشهاد بشعر المولّدين في المعاني كما يستشهد بشعر العرب في الألفاظ غير أنّه في الحقيقة لا يمكن الفصل بين اللّفظ والمعنى[10].

وممّا نجده عند القدماء كذلك أنّهم جعلوا مصطلح (المولّد) فضفاضا، فاعتبروا كلّ لفظ أو تركيب جاء عن طريق الاشتقاق، أو تحويل الدّلالة، أو التّعريب، أو حدوث تعديل، أو تعريف، أو لحن في الصّيغة وتكلّم به المولّدون أو العامّة بعد عصر الاحتجاج من المولّد[11]، أي أنّهم قد عدّوا كلّ تغيّر في اللّغة توليدا، حتّى وإن اختلفت الطّرائق والوسائل النّاتج عنها، وكلّ تعريفاتهم للمولّد تلتقي حول الكلام المحدث الّذي جاء بعد عصر الاحتجاج ويضمّ كلّ تغيّر

حدث على الألفاظ أو التّراكيب العربيّة من المولّدين، أو العامّة، أو الألفاظ المحدثة الّتي لم تستعملها العرب[12].

وانطلاقا ممّا سبق فإنّ قدماء العربيّة قد نظروا إلى المولّد على أنه ضرب من اللحن الَّذي يسيء للعربيّة وينقص من قيمتها، وعليه يجب العمل على إزاحته وتنقية العربية من شوائبه حتّى وإن كان ينظر إليه على أنّه عامل من عوامل إغناء اللّغة؛ وإمدادها بألفاظ وعبارات جديدة تزيد اللّغة ثراء، وقد استمرّت هذه النّظرة إلى المولّد ردحا من الزّمن فألقت بظلالها على أصحاب المعاجم العربيّة القديمة، فـ "أثبتوا في معاجمهم بعض الألفاظ المولدة مثل (الجوهري والأزهري) وغيرهم، وكانوا يحرصون على إثبات كلمة (مولّدة) كأنّها وصمة أمام هذه الألفاظ حرصا منهم على تلك الحدود والقيود"[13]، ومن بين المعجميّين القدامى الّذين أثبتوا بصورة لافتة المولّد في معاجمهم نجد (الفيروز أبادي ت 817 ه) حيث وضع في معجمه الكثير من الألفاظ المولّدة، يضاف لها بعض اصطلاحات العلوم وخاصة الفقه والعروض حتّى أخذ عليه النّقاد ذلك[14].

ومن بين اللّغويّين القدامى الّذين أبدوا اهتماما بقضيّة المولّد سواء تعلّق الأمر بالألفاظ أم التّراكيب نجد (الشهاب الخفاجي- ت 1069ه) ويظهر ذلك من خلال تعامله مع الألفاظ والتّراكيب، حيث يعلق قائلا "لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعملته العرب العاربة والمستعربة حجرنا الواسع وعسر التّكلم بالعربيّة على من بعدهم"[15].

ومع كلّ تلك القيود والحدود الّتي فرضها القدماء في قضيّة الاحتجاج إلاّ أنّ هذه الحدود لم تحد اللّغة فعلا، فراحت العربيّة كغيرها من اللّغات تنمو وتتطوّر، وبات تغيير النّظرة إلى المولّد أمرا حتميّا؛ دعت إليه ضرورة العصر. فانطلقت نظرة جديدة للمولّد على أنّه عامل إغناء للعربيّة وزيادة في حصيلتها، وهي النّظرة الّتي تبنّاها علماء العربيّة المحدثون، ذلك أنّ القدامى بشكل عامّ قد أهملوا قضيّة المولّد في اللّغة واهتمّوا بفصاحتها فقط حتّى أنّه "يصعب أن نجد عند القدماء اللّغويّين تعريفا دقيقا أو تحديدا واضحا لمفهوم المولّد فكلّ لفظ أو تركيب جاء عن طريق اشتقاق أو ارتجال أو تغيّر في الدّلالة أو تعريب أو تحريف أو لحن، واستعمله المولّدون بعد عصر الاحتجاج من المولّدات"[16] فتتجلّى الخلاصة من هذا أنّ: "المولّد من الكلام المحدث عموما، أو هو ما أحدث المولّدون الّذين لا يحتجّ بألفاظهم"[17].

2- المولّد عند المحدثين:

لقد انصبّ الاهتمام في العصر الحديث على التّوليد اللّغويّ، وتكثير ألفاظ اللّغة بوضع المصطلحات العلميّة، حيث يؤكّد الواقع اللّغويّ حاجة النّاطقين بالعربية إلى توليد ألفاظ جديدة لسدّ الفراغات المعجميّة وتلبية احتياجات الحضارة الجديدة بجميع مظاهرها،

فإذا ما تتبّعنا جهد المحدثين في تحليل ظاهرة التّوليد اللّغويّ يتجلّى لنا الإيمان بالتّغيّر الدّلاليّ ومواكبة اللّغة لكلِّ مَا يستجدّ في الحياة اليوميّة، وهو ما نلحظه عند (جورجي زيدان) الّذي اهتم بقضية التّوليد، فيعرّف المولّد قائلا: "نريد بالمولّد ألفاظا عربيّة تنوّعت دلالتها للتّعبير عمّا يحدث من المعاني الّتي اقتضاها التّمدين الحديث في الإدارة، أو السّياسة، أو العلم، أو غير ذلك"[18]. ويدلّ هذا على أنّ المولّد عند جورجي زيدان لا يتعلّق بالتّغير الدّلالي فحسب وإنّما يضيف عليها تلك الألفاظ المستحدثة الّتي انبثقت عن التّطوّر الحضاري والتّمدّن، وهو يقسم الألفاظ المولّدة بحسب مجالاتها الإداريّة والعسكريّة والسّياسيّة والقضائيّة والعلميّة والصناعيّة.

غير أنّ الغالب في دراسة اللّغويّين المحدثين لهذه الظّاهرة أنّه انصبّ على دراسة دلالة الألفاظ فراحوا يتعرّضون لها بوجه خاص عندما يتناولون بالدّراسة تطوّر الدّلالة ونموّها فالدكتور إبراهيم أنيس يربط ظاهرة التّوليد اللّغويّ بالتّغيّر الدّلاليّ مباشرة، فيقول: "إنّ الإنسان يعمد إلى الألفاظ القديمة ذات الدّلالات المندثرة فيحيي بعضها ويطلقه على مستحدثاته ملتمسا في ذلك أدنى ملابسة ... وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الفوج الزّاخر من الألفاظ القديمة ذات الصّورة الجديدة الدّلالة، مثل المدفع، الدّبابة، الطّيارة، السّيارة، الباخرة والقطار والقاطرة والمذياع، ثمّ يشير إلى أنّ الدّعاية السياسيّة والاقتصاديّة قد تكون حافزا كبيرا في توليد تلك الألفاظ الجديدة الدّلالة"[19]. ما يلاحظ في هذا الرّأي لإبراهيم أنيس أنّه يقصر التّوليد اللّغوي في التّغيّر الدّلالي، غير أنّه يبقى التّغير الدّلالي جزءا من التوليد الدّلالي وليس مساويا له.

تجدر الإشارة إلى أنّ اهتمام اللّغويّين المحدثين بالتّوليد انطلقت شرارته الأولى من بزوغ فجر النّهضة الأدبيّة الحديثة في مصر خاصة والعالم العربي عامة، ولكن هذا الاهتمام كان حينها محصورا في توليد الكلمات دون بحث نظريّ في مفهوم التّوليد وحدوده، ولمّا أنشئت المجامع اللّغويّة العربيّة، انصبّ اهتمامها على وضع تصوّر نظري ورؤية شاملة متكاملة لطبيعة التّوليد اللّغوي وفلسفته وآلياته في العربيّة، وكانت الرّيادة في ذلك لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة حين وضع منهجيّتة لمسألة التّوليد الّتي تأخذ في الحسبان النّقل من اللّغات الأعجميّة إلى العربيّة. كما تعدّ أيضا من مسائل الإبداعيّة المعجميّة.

فكان من بين قرارات هذا الأخير قبول المولّد الجاري على مقاييس العرب فعرّف المولّد على أنه: "اللّفظ الّذي استعمله المولّدون على غير استعمال العرب وهو قسمان:

1- قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو توسّع أو نحو ذلك في اصطلاحات العلوم والصّناعات وهو عربّي صائغ يعتد به.

2- قسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب، إمّا بإدخال بعض التّحريف فيه على نحو ما يلاحظ فيما حرّف من العربيّ الفصيح في كلام العامّة، وإمّا باستعمال لفظ أعجميّ لم يعرّب، أو لفظ قد تغيّر صوتيّا، أو دلاليّا لا يمكن تصويبه، أو لفظ مرتجل وهو غير سائغ ولا جائز في فصيح الكلام[20].

بهذا يتبيّن اختلاف موقف المحدثين اختلافا جذريّا عن موقف القدماء بالنّسبة لقضية التّوليد، حيث قبل المحدثون المولّد وتسامحوا في ذلك فكان "موقفهم من المولّد وفهمهم له وتحديدهم لمعناه أقرب إلى الرّأي العلميّ الصّحيح ومن ثمّ كانت نتائجهم في درس هذه الظّاهرة اللّغويّة أكثر دقّة وأشدّ ارتباطا بطبيعة اللّغة"[21] لأنّ دراستهم كان يحذوها المنهج الوصفيّ بدل المنهج المعياريّ الّذي سيطر على فكر القدماء فأضاع عليهم كثيرا من الجهد في دراسة العربية.

استنادا إلى ما أسلفنا ذكره عن نظرة القدماء للمولّد؛ المتمثلة في إخراجه من دائرة الفصاحة، وعدم الاعتداد به في الاحتجاج، وصولا إلى نظرة المحدثين للمولّد باعتباره يمثّل عاملا رئيسا من عوامل إثراء العربيّة وتنمية ذخيرتها اللّغوية، فإنّه جدير بنا في هذا المقام أن نبيّن الفارق بينهما كي لا يلتبس أمرهما، حيث إنّه لا يمكن أن يوضع أحد المصطلحين بإزاء الآخر، لأنّ المولّد بالمفهوم القديم ليس هو ذاته المولّد بالمفهوم الحديث.

فالمولّد عند القدماء هو اللّفظ الّذي استعمله النّاس قديما بعد عصر الرّواية، وهو التّعريف نفسه الّذي قدّمه المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، وإنّ هذا المفهوم يسيطر على أغلب الدّراسات اللّغويّة العربيّة؛ القديمة والحديثة منها، لقد ارتبط التّوليد دوما ومنذ نشأته بالحداثة والجدّة، وبناء عليه فإنّ "الّذي يقال عنه مولّد بالمعنى الشّائع في التّراث وفي المعاجم الحديثة وفي كثير من كتابات الباحثين المعاصرين، وقد يكون موغلا في القدم، وقد يكون مضى على ولادته قرون وقرون، غير أنّه يظلّ على تقادم العهد مولّدا لا تنزع عنه هذه الصّفة"[22]. ومثال ذلك ما أورده المعجم الوسيط حيث إنّ "المبلغ الّذي يعني المقدار من المال"[23] من المولد بالمفهوم القديم، وبهذا الوسم يسمه كذلك المعجم الوسيط حين يضع مقابله الرّمز (مو) وهي تعني أنّ اللّفظ من المولّد، والمولدات في هذا الاتّجاه التّراثيّ كثيرة أمثلتها؛ ومنها "بس وهو الصّوت الّذي يزجر به الهرّ"[24]. وكذلك "البصارة وهي مطبوخ متّخذ من جريش الفول والملوخيّة أو النّعناع"[25] و"النّظريّة الّتي هي قضيّة تثبت بالبرهان"[26]. وغير هذه الأمثلة كثير في المعجم الوسيط وفي غيره من المعاجم الحديثة. والملاحظ هنا أنّ كلّ هذه الألفاظ قديمة رغم أنّه قد عفا عنها الزّمن، وقد يكون عمرها جاوز الألف سنة، ومع هذا ما زالت توسم بالمولّدات

لأنّها جاءت بعد عصر الرّواية وقد قدّر لها أن تبقى كذلك إلى الأبد، ولم يقدر لها أن تدوّن في المعجم العربيّ القديم.

ارتبط مصطلح المولد في العربيّة ارتباطا وثيقا بقضيّة الفصاحة، وهي تدلّ في أصل وضعها على صفاء اللّغة وخلوصها من كلّ غريب، حيث يفترض أنّ الفصيح ما انتجه العرب الفصحاء في زمن الرّواية والاحتجاج، أي قبل نهاية القرن الثّاني للهجرة، والّذي حدث بعد هذا التّاريخ أن اختلط العرب بغيرهم، وعلى إثر ذلك دخل اللّحن إلى لغتهم "وهذا يعني أنّ لغة العرب قد فسدت إلى غير رجعة، وأنّ ما ولّد فيها بعد هذا التّاريخ؛ ينبغي أن لا يكتب له الدّخول فيها لئلاّ يختلط الفصيح بغيره ... وعلى هذا المبدإ سار صنّاع المعاجم العربيّة الّذين لا يسجّلون إلاّ الفصيح منها، فلا يسجّلون إذن لغة عصرهم؛ بل لغة عصور الفصاحة والاحتجاج قبل نهاية القرن الثّاني للهجرة، ولا يمتاز معجم عن آخر إلاّ بترتيبه ونقله، أي بحسن وضعه وجمعه، لا بما يصفه من لغة عصره"[27]، دفع ذلك أصحاب المعاجم الحديثة إلى اهتمام خاصّ بالألفاظ المولّدة، فعملوا على إثباتها في معاجمهم، وقد كان السّبق في ذلك للمعجم الوسيط الّذي أصدره مجمع اللّغة العربيّة في مصر؛ إذ به فتح صدره للمولّد، وعمل على إدخال أكثر من ألفين وخمسمئة لفظ مولّد في متنه، وهو ما يذهب إليه (حسن حمزة) بقوله: "المعاجم العربيّة الحديثة وجدت نفسها مضطرّة لتفتح أبوابها أمام المولّدات في محاولة لاستدراك ما فات واللّحاق بالرّكب، فأدخلت بعض هذا المولّد ونصّت أحيانا على أنّه مولّد أو محدث أو مجمعي أو معرّب أو دخيل، فقد أثبت المعجم الوسيط منذ نصف قرن الألفاظ الطّارئة الّتي دعت إليها ضرورات التّطوّر وفرضها تقدّم الحضارة ورقي العلم، وأمّا السّابقون في القرن التّاسع عشر وبدايات القرن العشرين كالبستاني في محيط المحيط، والشّرتوني في أقرب الموارد، ولويس معلوف في المنجد؛ الّذين طوّروا المعجم العربيّ فإنّهم لم يجرؤوا على أن يسجّلوا شيئا من لغة القرن العشرين، وما كان لهم أن يفعلوا والأمر يتطلّب سلطة أعظم وحجّة لغويّة أقوى"[28].

مجمل القول: إنّ مصطلح التّوليد خاص بعملية إنتاج ألفاظ ومعان وتراكيب جديدة، لا عهد للقدماء بها، وبهذا يكون معناها الاصطلاحي مستندا إلى المعنى اللّغويّ الّذي يشير إلى الولادة، فيسمّى كلّ منتوج لغويّ جديدا مولّدا شريطة أن يوافق روح العربيّة ونواميسها.

كما أنّ المولّد في العصر الحديث بخلاف المولّد القديم وأوسع منه، وتتعدّد أنواعه كما تتعدّد طرق وأسباب توليده، بالإضافة إلى تعدّد مستويات توليده، ولهذا فالمولّد في العصر الحديث يعدّ توصيفا للواقع اللّغوي الحديث، وإنّ المعجم الوسيط لمحاولة رائدة في هذا المجال.

ثانيا: أنواع التّوليد اللّغوي.

1-التّوليد في الوحدة المعجميّة.

الألفاظ العربيّة الّتي غيّرتها العامّة والمولّدون تسمّى مولّدة، والألفاظ المستحدثة عن طريق الاشتقاق أو الوضع من لغة العرب؛ والّتي لم يتحدّث بها العرب من قبل تسمّى مولّدة، والألفاظ الأعجميّة الّتي دخلت إلى كلام العرب بعد عصر الاحتجاج تسمّى ألفاظا مولّدة، والألفاظ الّتي استعملها العرب؛ ولكنّها نقلت إلى دلالات جديدة تسمّى مولّدة، فيطلق على مجموع هذه الألفاظ مولّدات.

لا ينحصر التّوليد في خلق صيغ لفظيّة جديدة؛ وإنّما يشمل كذلك خلق دلالات جديدة أو إعطاء اللّفظ القديم دلالة جديدة؛ بل ويمتدّ كذلك إلى الاقتراض بشقيّه، فيشمل الألفاظ المعرّبة وأيضا الدّخيلة، والمحصّلة من ذلك هي خلق وحدات معجميّة جديدة تنضاف إلى المعجم سواء كان المعجم العامّ؛ أم المعجم المختصّ.

لمّا كانت الوحدة المعجميّة متضمّنة لجانبين هما الشّكل والمعنى؛ فإنّ التّوليد يمسّ هذين الجانبين وهو ما يعكس وجود نوعين من التّوليد هما:

أ- التّوليد اللّفظيّ: (Formal Neology)

"من بين الطّرق الّتي يلتجأ إليها في توليد الوحدات المعجميّة، ما يطلق عليه في الدّراسات الحديثة بالتّوليد الشّكليّ أو الصّوريّ، وهو عبارة عن خلق متوالية صوتيّة جديدة تحمل معنى معجميّا جديدا بواسطة مجموعة من الوسائل منها: الاشتقاق، والتّعريب والنّحت ....."[29] أي أنّ الاعتماد على تغيير البنية الصّرفيّة للوحدة المعجميّة أو اللّجوء إلى تركيب أكثر من وحدة معجميّة في لفظ واحد، أو تغيير بعض أصوات الوحدة المعجميّة كلّها تعدّ من وسائل التّوليد الّتي تخلق صورا وأشكالا لفظيّة جديدة تجد طريقها إلى المعجم والاستعمال.

يطلق (ابن سينا) على التّوليد اللّفظي مصطلح اختراع الألفاظ، فيقول: "إن اتفق أن لا يوجد للمعنى لفظ مناسب معتاد، فليخترع له لفظ من أشدّ الألفاظ مناسبة، وليدلّ على ما أريد به، ثمّ يستعمل فيه"[30]. فتسمية التّوليد اللّفظيّ بالاختراع يعدّ توجها عامّا عند علماء العربيّة القدامى.

وبناء على ما سبق يمكن أن نجمل التّوليد الصّوريّ في "ظهور متوالية صوتيّة جديدة مقرونة بمعنى جديد، عن طريق استعمال أدوات لسانيّة متعدّدة تتمثّل في مجموع العمليّات الاشتقاقيّة والتّعريبيّة والاقتراضات والنّحت ... إذ يعدّ التّوليد الصّوريّ اختراعا (Creation) أو صياغة لقطعة لغويّة حاملة لمحتوى دلاليّ محدّد طبقا للإمكانيّات الّتي يتيحها نظام اللّغة"[31]. بمعنى استحداث ألفاظ وصيغ جديدة تسري في الاستعمال وتدخل إلى قائمة المعجم.

ب- التّوليد الدّلالي Semantic Neology.

إذا كان التّوليد اللّفظيّ يعتمد على خلق وحدات معجميّة لم تكن موجودة من قبل فإنّ التّوليد الدّلاليّ يقوم على الوحدات الموجودة في المعجم قبلا، ولكن بغضّ الطّرف عن الدّلالة القديمة لها، حيث يعمد مستعمل اللّغة أو المعجميّ إلى ربطها بمفهوم جديد ومن ثمّ إدخالها إلى المعجم، وذلك دون أن يطرأ عليها تغيير على مستوى الشّكل (اللّفظ). فتتمثّل وظيفة التّوليد الدّلاليّ في "إحياء الوحدات القديمة بعد إفراغها من المفهوم القديم الّذي تحمله، ثمّ شحنها بالمفهوم الطّارئ، أي اعتماد الوحدات اللّغويّة المفرغة من المعنى الطّبيعيّ لها"[32].

التّوليد الدّلاليّ هو "توليد معنويّ ((Meaning Neology وهو -مقارنة بالتّوليد الشّكليّ- يمثّل أكثر الصّنفين استعمالا، أو أيسرهما تطبيقا، وأقدرهما على الإنتاج، فبواسطته تولّد دلالات جديدة من داخل اللّغة بتحويل المدلول الأوّل -مع المحافظة على الدّال نفسه الّذي يكوّن معه الدّليل- إلى مدلول ثان أو إلى عدّة مداليل عن طريق الاستعارة والمجاز المرسل، إذ يتحرّك الدّال عن مدلوله ليلابس مدلولا قائما أو مستحدثا وهكذا يصبح المجاز جسر عبور تمتطيه الدّوال بين الحقول المفهوميّة"[33]. ومثلما كان للتّوليد اللّفظيّ وسائله لخلق المولّد، فإنّ للتّوليد الدّلاليّ كذلك وسائله ولعلّ أهمّها: المجاز، الاستعارة، التّرجمة، الاقتراض ...

وانطلاقا ممّا سبق فإنّ التّوليد الدّلاليّ لا يهتم بالنّوع الّذي ينطلق فيه من الدّال إلى المدلول، فهذا توليد شكليّ صوريّ، وإنّما يهتمّ التّوليد الدّلاليّ بتقديم المفهوم ثمّ البحث عن الاسم من تلك الأسماء القديمة الّتي اندثرت دلالتها أو اقتراض مصطلحات للتّعبير عن المفهوم. ويتحقّق هذا النّوع من التّوليد بعلاقات مختلفة منها المشابهة (الاستعارة)، المجاورة (المجاز المرسل)، التّرجمة...

يقول عبد السّلام المسدّي: "من أهمّ الآليات الّتي تفرزها اللّغة لسدّ حاجات مستعمليها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة آلية التّوليد؛ الّتي يصنّفها علماء اللّسان إلى توليد لفظيّ وتوليد معنويّ، وفي كلتا الحالتين تنبثق دلالة تشق طريقها بين الحقول المترسّخة في مصفوفة الخانات المخزونة لدى أهل اللّغة حتّى تجد مستقرّها بين زوايا المنظومة القاموسيّةِ"[34] وسواء كان التّوليد لفظيّا مسّ الجانب الشّكليّ أو الصّوريّ للوحدة المعجميّة، أم كان توليدا دلاليّا مسّ جانب المعنى أو المفهوم في الوحدة المعجميّة، فإنّه في الحالتين يؤدّي إلى توليد دلالة جديدة، تهتمّ الدّراسات اللّغويّة الحديثة بتتبّع مسارها.

و"أمّا في العربيّة الحديثة فقد وجدت أساليب كثيرة لم تكن إلّا وليدة التّرجمة، هذه الأساليب غريبة عن العربيّة، فهي بنت الظّروف وأحوال اجتماعيّة لم توجد في هذا الشّرق العربيّ، هذه الأساليب وإن كانت دخيلة المعاني في العربيّة إلاّ أنّها ألفاظ عربيّة محضة ركّبت تركيبا خالصا"[35]. حيث يقابل هذا النّوع من التّوليد بمصطلح (تعريب الأساليب) ويتمثّل في

إدخال العرب أساليبها أسلوبا أعجميّا، لأنّها تعمل على ترجمة هذه الأساليب من اللّغات الأعجميّة، وتضفي عليها صبغة عربيّة خالصة، وهي أكثر حضورا في العربيّة مقارنة بالألفاظ الأعجميّة "فالباب مفتوح للأساليب الأعجميّة تدخله بسلام، إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجميّة ولا تركيب أعجميّ، وإنّها كلمات عربيّة محضة ركّبت تركيبا خالصا، لكنّها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللّسان أن أفادوه بتلك الكلمات"[36].

وبناء عليه فإنّ التّوليد لا يختص بتوليد الوحدات المعجميّة في جانبها الشّكليّ والدّلاليّ فقط، بل إنّه يمتد أيضا إلى توليد دلالات جديدة، تتعلّق بالأساليب الجديدة والطّارئة على العربيّة نتيجة لعوامل النّقل والتّرجمة.

ولأنّ اللّغة مستويات: صوتيّ، صرفيّ، نحويّ (تركيبيّ)، دلاليّ؛ فإنّ ذلك مدعاة للإبداع أنواع أخرى من التّوليد باعتبار المستوى اللّغويّ الّذي حدث فيه، ولهذا فإنّه يسفر عن وجود توليد صوتيّ، توليد صرفيّ، توليد تركيبيّ، توليد دلاليّ.

2- التّوليد في المستويات اللّغوية.

لكلّ لغة نسق يضبطها، تتفرّع عنه أنساق تتعلّق بمستوياتها لا يمكن تجاوزها، فلكلّ نسق سماته الخاصّة الّتي يتفرّد بها عن غيره، فبعض أنساق اللّغة يسمح لعناصره بالتّطوّر والتّغيّر؛ ممّا يكسب اللّغة مرونة، وقدرة على التّكيّف مع الطّارئ والمستجدّ، وبعضها الآخر ثابت أو يكون التّغيّر فيه بطيئا، ويعدّ هذا النّوع من الأنساق عامل استقرار وثبات في اللّغة، وهو يساعد على استقرار النّسق اللّغويّ العامّ للّغة الواحدة، كما هو حال اللّغة العربيّة، ويصنع خصوصيتها بين اللّغات.

تستند العربيّة إلى أنساق لغويّة تحكمها تتأتّى من المستويات اللّغوية المشكّلة لها، وعليه فإنّ أيّ خروج عن النّسق في أيّ مستوى من مستوياتها يؤدّي إلى إبداع مولدات في ذلك المستوى اللّغويّ، ومن هنا ينقسم التّوليد اللّغويّ بالنّظر إلى المستوى اللّغوّي الحاصل فيه إلى:

أ-**التّوليد الصّوتيّ:**

يعرّف التّوليد الصّوتي بأنّه "إحداث وحدات معجميّة جديدة نتيجة ما يطرأ على المفردات من تغيير صوتيّ"[37] ويحدث التّوليد الصّوتيّ في اللّغة العربيّة "بإحداث وحدات معجميّة جديدة ذات تأليفات صوتيّة مستقلّة، نتيجة الظّواهر التّعامليّة بين أصوات اللّغة مثل: الإبدال، والقلب المكانيّ، والتّماثل والتّباين"[38] وهو ما يدلّ على أنّ استبدال الأصوات داخل الوحدة المعجميّة بأصوات أخرى من داخل الوحدة المعجميّة نفسها أو من خارجها؛ ليس لمجرّد الاستبدال، وإنّما بغية توليد وحدات معجميّة جديدة ذات شكل مختلف عن سابقتها، وممّا يساعد على تحقيق هذا اللّون من التّوليد هو تقارب الأصوات في الصّفة أو

المخرج حيث إنّ "القرب في الصّفة أو في المخرج شرط أساسيّ في التّطوّر الصّوتيّ، وليس لمجرّد تعويض حرف بآخر"[39].

أمّا علماء اللّغة المحدثين فإنّهم يعدّون التّوليد الصّوتي؛ عاملا أساسيا في التّوليد المعجمي، وذلك من خلال النّظر إلى الأصوات على أنّها وحدات مميّزة تتيح إمكانيّة تولّد دوالّ جديدة بسبب تأثّر الأصوات بعضها ببعض، أثناء النّطق في سلسلة الأصوات المتوالية، وينبغي التّنبيه في هذا المقام إلى "أنّ التّوليد الصّوتي لا يقصد به استحداث أصوات جديدة في الكلام لم يكن لها وجود سابق، إذ إنّ الأصوات في كلّ لغات العالم تمثّل نسقا مغلقا؛ وإنّما المقصود بالتّوليد الصّوتي هو ما يطرأ على الوحدات المعجميّة من تغيّرات أثناء النّطق بها"[40]. ومع ذلك يمكن أن يسمح مستوى الاستعمال العامّي بدخول أصوات جديدة إلى اللّهجات يعود مصدرها إلى اللّغات الأجنبيّة التي احتكّت بها.

يتميّز التّوليد الصّوتي بمجموعة من الخصائص يتفرّد بها عن غيره من أنواع التّوليد هي:

- توليد شكلّي صوري.
- توليد عفويّ: إذ أنّه أكثر ما يقع هذا التّغيّر عفويّا، وإنّ أكثر حدوثه يكون في ألفاظ اللّغة العامّة، وخاصّة منها الجانب الشّفويّ.
- هذه الألفاظ تابعة دلاليّا للأصول الّتي تفرّعت عنها، فهي كالبدائل لها، عديمة السّمات الدّلاليّة المستقلّة، ذات خاصّية إطنابية حشويّة في المعجم، إلّا ما كان منها إقحاما لصامت في تأليف الوحدة المعجميّة الصّوتيّ، ويكون في صدرها أو في وسطها أو في آخرها، ويرافقه إعطاء الصّيغة المولّدة دلالة جديدة، تكون عادة ذات صلة بدلالة الصّيغة الأصليّة[41].

ب- **التَّوليد الصَّرفي.**

يسمح النّسق اللّغويّ بخلق الوسائل والقوانين الّتي تجعل توليد الأبنية في اللّغة ممكنا، وإنّ الوحدة المعجميّة إضافة إلى تأليفها الصّوتي تتطلّب بنية صرفيّة تتنزّل فيها، كما أنّ تغيّرات البنية وما يلحق الوحدة المعجميّة من زوائد لا يقف عند الوجه الشّكليّ، بل إنّه يؤدّي بطريقة غير مباشرة إلى توليد الدّلالة، ومن هنا تتبدّى أهميّة التّوليد الصّرفيّ في تنمية الرّصيد اللّغويّ وإثرائه ويعرّف التّوليد الصّرفي بـ"إحداث وحدات معجميّة جديدة لها صيغها الصّرفيّة المستقلّة ودلالاتها الخاصّة بها، نتيجة ما يطرأ على الجذور والأسس الثّابتة أو الجذوع من التّغيير أو التّحويل أو التّركيب (Composition).

تتميّز العربيّة بأنّها لغة ثابتة الجذور، وهذا يجعلها تصنّف كإحدى اللّغات السّامية المقيّدة، ذلك أنّ قدرتها على التّوليد الصّرفيّ ليست مُطلقة، بل هي مقيّدة بشرط القياس، ويظهر ذلك من خلال جذورها المؤلّفة من عدد معيّن من الصّوامت (اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة لا أكثر) وتزاد إلى هذه الجذور الصّوائت، فيتولّد ما يسمّى بالجذوع، وتكون هي في نفسها أصلا لجذوع لغويّة أخرى، وذلك حينما يزاد لهذه الجذوع السّوابق في أوّلها أو الدّواخل وسطها أو اللّواحق في آخرها؛ زيادة مقيّدة بشروط تلحق المشتقات بأوزان معلومة محدّدة لأنماط صيغة معيّنة، وقد يكون لها دور في تحديد دلالة الوحدة المعجميّة[42].

من وسائل التّوليد الصّرفيّ: الاشتقاق، النّحت، التّركيب، المعجمة (Lexicalisation)[43] ... ويعمد إلى هذه الوسائل بشكل قصديّ لتوليد وحدات معجميّة جديدة على نحو ما نجده عند صناعة المصطلحات، غير أنّ هناك وسيلة أخرى تقع بشكل عفويّ وغير قصديّ وهي ما يطلق عليه تسمية "القيّاس الخاطئ"، ولا يمنع هذا القيّاس الخاطئ من أن يكون له دور في عملية التّوليد الصّرفيّ، وهو يتمثّل في "مخالفة قيّاس ما شاع في اللّغة، ويبدأ عادة عند فرد يقوم به للمرّة الأولى، ثمّ يزيد وينتشر بين النّاس، ومن هنا ينشأ ما يسمّى بالأخطاء اللّغويّة الشّائعة الّتي يمكن أن تتطوّر، وتتغلّب على القديم، وتسود وحدها في أذهان النّاس"[44]. وهو ما يسفر عن إنتاج وحدات معجميّة جديدة بناء على التّغيرات الّتي أصابت المستوى الصّرفيّ.

ت- التّوليد في التّراكيب النّحوية والأساليب:

تعدّ التّراكيب النّحوية ونظام الجملة عنصر ثبات في أيّ لغة من اللّغات، وعمليّة تطوّرها تسير ببطء شديد، وقد يحدث توليد محدود أو غير ملحوظ خلال أجيال متلاحقة، "فهناك دلائل كثيرة تشير إلى أنّ تغيّر اللّغة قد صاحبه جمود في القواعد النّحوية، ومع ذلك كان هناك اتّجاه نحو اعتبار النّماذج القديمة بمثابة المثل اللّغويّة، والنّظر إلى النّماذج الحديثة الّتي طرأت على أساليب الكلام على أنّها انحراف وابتذال يجب مقاومته والتّقريع عليه"[45].

أمّا في العربيّة فإنّ ما خرج عن قواعدها قد عدّه علماء البلاغة من عيوب الفصاحة في الكلام، كضعف التّأليف، وتنافر الكلمات، والتّعقيد اللّفظيّ والمعنويّ، وبالمقابل من هذا فقد عدّوا فصاحة الكلام خلوصه من تلك العيوب[46]. فللعربيّة إذن نسقها الخاصّ في تأليف الكلام، ونظم التّراكيب، وللجملة العربيّة أيضا نسقها الخاصّ بحيث لا يخرج الكلام عن حدود الفصاحة، مع جلاء الغاية من خلال الوضوح والإبانة.

إنّ التراكيب المضطربة الّتي لا تتّفق مع قواعد التّركيب في العربيّة قليلة، ومع هذا يمكن أن تكون مدعاة لتوليد دلالات جديدة، ومن بين الظّواهر المنسوبة للّهجات العربيّة ترك

ظاهرة الإعراب وهو شائع في العاميّة، كما يظهر التّوليد في التّراكيب أيضا عند ترجمة العلوم ونقلها إلى العربيّة، أو نقل الأساليب الأجنبية إلى العربيّة فيما يعرف بتعريب الأساليب.

وتؤدّي تلك التّراكيب الشّاذة في العربيّة دورا في التّوليد ضمن هذا المستوى النّحوي ومثال ذلك ما أسماه سيبويه لغة (أكلوني البراغيث) والّتي تنسب إلى قبائل عربيّة بعينها دون غيرها، ومنها كذلك الفصل بين المتضايفين، وأيضا ما يجوز للّشّاعر في الضّرورة، بالإضافة إلى ما يجوز للّشعراء من الاستعمالات الشّاذّة من باب التّوسيع عليهم، وليس من باب القاعدة الّتي يقاس عليها.

إنّ استعمال التّراكيب النّحوية المخالفة للقاعدة خلق خلافا بين قدماء النّحويين، فيما يجوز منها وفيما لا يجوز، معتمدين في ذلك على المستوى الصّوابي وهو الأفصح، وأمّا المحدثون فيرون أنّ المستوى الصّوابي قائم على الاستعمال الشائع حيث إنّ الشائع أقوى من كلّ قاعدة، وأساس لكلّ قاعدة في نظرهم[47].

ث- التّوليد الدّلالي.

يعدّ التّوليد اللّغوي من المباحث الهامّة في علوم اللّغة، والتّوليد الدّلاليّ أهمّ أنواع التّوليد اللّغويّ ذلك أنّه يخترق مستويات اللّغة الأخرى، كما أنّ التّوليد في أصله متعلّق بالمعاني وتطوّرها في جميع المستويات لتلبية احتياجات المستعمل إلى وحدات معجميّة جديدة تواكب التّطوّر الّذي يحيط به. يعرّف التوليد الدّلالي بأنّه "عبارة عن إسناد مدلول جديد إلى دال قائم في الاستعمال اللّغوي، أو هو انتقال دال من مدلول أصلي كان مقترنا به إلى مدلول جديد لتكوين دلالة معجميّة أو مفهوميّة جديدة"[48]. وعليه فإنّ المقصود بالتّوليد الدّلالي هو تلك الدّلالات والمفاهيم المستفادة من مفردات اللّغة وتراكيبها عندما تدخل في سياقات متباينة كما تتولّد في اللّغة دلالات ناتجة عن تصريف كلمة من الكلمات، أو عند تغيير أو إبدال أحد أصواتها، وحتّى من خلال الاستخدام الشّاذ لقاعدة ما، وعن طريق تركيب جملة وحذف أحد عناصرها وإدخال عنصر جديد لها، كما تتولّد الدّلالات كذلك عن كثرة الاستخدام للمفاهيم المستحدثة أو الطّارئة من اللّغات الأعجميّة.

يتميّز التّوليد الدّلاليّ بأنّه "ليس توليدا صوريّا أو شكليّا، فهو توليد لمدلولات جديدة دون الدّوال، حيث تستجيب الأمم عادة لمظاهر الحياة، فتعمل على تغيير الدّلالات في بعض ألفاظها، حتى يمكن أن تساير الزّمن، أو تستعير ما هي في حاجة إليه من ألفاظ اللّغات الأخرى"[49].

يتخذ التّوليد الدّلاليّ اتّجاهين اثنين، ولكلّ واحد منهما وسائله الخاصّة، ويتمثّل الأول منهما في التّوليد عن طريق المجاز ومن وسائله تضييق الدّلالة أو توسيعها، تعميم الدّلالة أو

تخصيصها، وانتقال الدّلالة، وأمّا الاتجاه الثّاني فيتمثّل في التّوليد عن طريق التّرجمة والنّقل أو النّسخ وهي الّتي تتمّ على مستوى المقترض من الوحدات المعجميّة، سواء كانت دخيلة أم معرّبة.

إنّ اعتماد العربيّة على آلية التّوليد في مستوياتها؛ أثبت لها المرونة ولكن هذا لا يعني تفلّتها من النّسق اللّغوّي الّذي يضبطها، وإنّ ثباتها على نسقها اللّغوّي لا يعني أبدا جمودها، وهو الأمر الّذي يعكس قدرة العربيّة على استيعاب ألفاظ الحضارة والحياة العامّة، ومصطلحات العلوم والفنون المختلفة، إذ تمكّنها آلياتها ووسائلها المختلفة من استيعاب الجديد والمحدث في أيّ زمان كان.

الخاتمة:

مستويات الاستعمال اللّغوي في العربيّة أربعة وهي: المستوى الفصيح، المستوى المولّد، المستوى العاميّ، المستوى الأعجميّ ويتمثل في المقترض من الألفاظ بنوعيها المعرّب والدّخيل.

نظرة القدماء للمولّد تتمثل في أنّه ضرب من اللّحن ولهذا فقد رفضوا المولّد وسدّوا باب الاحتجاج في وجهه، ويرجع ذلك إلى اعتمادهم على المعياريّة في دراسة اللّغة.

التّطوّرات المستجدّة في مختلف الميادين ووجوب مواكبتها انطلاقا من حاجة المجتمع، دفعت المحدثين إلى قبول المولّد بأشكاله المختلفة. وإنّ المولّد الذي رفض القدماء الاحتجاج به ليس هو ذاته المولّد عند المحدثين، فالمولّد عند القدماء يقتصر على ما استحدثه المولّدون فقط، وأمّا المولّد عند المحدثين فهو يتعدّى هذا إلى ما استحدثته المجامع وأصحاب المعاجم، وإلى العاميّ الفصيح، وإلى المقترض سواء كان معرّبا أم دخيلا.

تعدّ ظاهرة التّوليد اللّغويّ من أكثر الظّواهر الّتي اعتمدت عليها اللّغة العربيّة منذ القديم لاستحداث الألفاظ والدّلالات تماشيا مع التّطورات الحادثة في كلّ زمان، وذلك لما تتميّز به من مرونة يتيسّر بها استيعاب الجديد الّذي لا عهد للعرب به. وتنعكس ظاهرة التّوليد اللّغوي على المستويات اللّغوية المختلفة أدّى إلى ظهور أنواع للتّوليد منها التّوليد الصّوتيّ، التّوليد الصّرفيّ، التّوليد التّركيبيّ، التّوليد الدّلالي.

الهوامش:

[1] انظر حلمي خليل: المولد في العربية، دراسة في نمو اللّغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت. ط2، 1985، ص155.

[2] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (ت 1205ه): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد السّتار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1997، ج9، ص323.

[3] انظر المرجع نفسه، ص 327 و328.

[4] المرجع نفسه، ص 328.

[5] حلمي خليل: المولد في العربية، ص 158 و159.

[6] جان بريفو، وجان فرانسوا سابليرول: المولّد -دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة خالد جهيمة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010، ص19.

[7] السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي (ت 911ه): المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ط1، 1998، ج1، ص242.

[8] حلمي خليل: المولّد في العربية، ص176.

[9] إبراهيم أنيس: من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص27.

[10] انظر حلمي خليل: المولد في العربية، ص 176-177

[11] حلمي خليل: المولد في العربية، ص 166.

[12] انظر محمد عيد: المظاهر الطارئة على العربية الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1980، ص87.

[13] المرجع نفسه، ص178.

[14] انظر المرجع نفسه، ص178.

[15] أحمد بن محمد الخفاجي المصري: شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عبد الحفيظ علي فرغلي قرني، دار الجبل بيروت، ط1، 1966، ص 70.

[16] انظر محمد غاليم: التوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص11

[17] المرجع نفسه: ص11.

[18] جورجي زيدان: اللّغة العربية كائن حي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012، ص 74.

[19] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص147.

[20] انظر شوقي ضيف: مجمع اللّغة العربية في خمسين عامًا (1935- 1984)، القاهرة، ط1، 1984، ص131. وانظر: عبد الله القليصي: التّوليد اللّغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص 36.

[21] حلمي خليل: المولد في العربية، ص181.

[22] حسن حمزة: مقدّمة كتاب المولّد دراسة في بناء الألفاظ لجان بريفو وجان سابليرول، ترجمة خالد جهيمة، مراجعة حسن حمزة، المنظمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، ط1، 2010، ص11.

[23] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، مكتبة الشّروق الدولية، ط4، 2004، ص70.

[24] المرجع نفسه، ص55.

[25] المرجع نفسه، ص59.

[26] المرجع نفسه، ص932.

[27] حسن حمزة: مقدّمة كتاب المولّد دراسة في بناء الألفاظ لجان بربيفو وجان سابليرول، ص12.

[28] المرجع نفسه، ص13 و14. المجمعيّون: المعجم الوسيط، ص9.

[29] عبد العزيز المطّاد: المصطلح العربي وقضايا التّوليد، مجلة دراسات مصطلحيّة، معهد الدّراسات المصطلحية، فاس العدد6، 2006، ص110، (بتصرّف).

[30] أبو علي بن سينا: الإشارات والتنبيهات، شرح نصر الدّين الطّوسي، تحقيق سليمان دنيا، مؤسسة النّعمان للطّباعة والنّشر، بيروت، ط2، 1993، ص214.

[31] عبد العزيز المطّاد: المصطلح العربي وقضايا التوليد، ص114 (بتصرّف).

[32] المرجع نفسه، ص115.

[33] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984، ص44.

[34] عبد السلام المسدّي: المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات، نادي جدّة الأدبي الثقافي، جدّة، المجلّد 2، العدد8، 1998، ص56.

[35] عبد الله بن أحمد محمد القليصي: التوليد اللغوي -دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2017، ص 42 و43.

[36] المرجع نفسه، ص43.

[37] إبراهيم بن مرّاد: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص136.

[38] إبراهيم بن مرّاد: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص47.

[39] عبد الرحمن جلال الدّين السيوطي: المزهر في علوم اللغة، باب معرفة الإبدال، ص245.

[40] الحبيب النصراوي: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2010، ص269، (بتصرّف).

[41] انظر إبراهيم بن مرّاد: مسائل في المعجم، ص47. وانظر عبد الله القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص98 و99.

[42] انظر عبد الله القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص143.

[43] انظر إبراهيم بن مرّاد: مسائل في المعجم، ص ص 42- 49.

[44] انظر رمضان عبد التّواب: لحن العامة والتطوّر اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000. ص48.

[45] ماريو باي: أسس علم اللغة، ص228. نقلا عن: عبد الله القليصي: التوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص114.

[46] انظر عبد الله القليصي: التّوليد اللغوي دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، ص114.

[47] أنظر المرجع نفسه، ص ص 115- 117.

[48] إبراهيم بن مرّاد: مقدمة لنظرية المعجم، ص157.

[49] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط5، 1984، ص146.

قائمة المصادر والمراجع:

1- حلمي خليل: المولد في العربية، دراسة في نمو اللّغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت. ط2، 1985.

2- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (ت 1205ه): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد السّتار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1997، ج9.

3- جان بربيفو، وجان فرانسوا سابليرول: المولّد -دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة خالد جهيمة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010.

4- السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي (ت 911ه): المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ط1، 1998، ج1.

5- إبراهيم أنيس: من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط6، 1978.

6- محمد عيد: المظاهر الطارئة على العربية الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1980.

7- أحمد بن محمد الخفاجي المصري: شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عبد الحفيظ علي فرغلي قرني، دار الجبل بيروت، ط1، 1966.

8- محمد غاليم: التوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987.

9- جورجي زيدان: اللّغة العربية كائن حي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012.

10- شوقي ضيف: مجمع اللّغة العربية في خمسين عامًا (1935- 1984)، القاهرة، ط1، 1984.

11- حسن حمزة: مقدّمة كتاب المولّد دراسة في بناء الألفاظ لجان بربيفو وجان سابليرول، ترجمة خالد جهيمة، مراجعة حسن حمزة، المنظمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، ط1، 2010.

12- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، مكتبة الشّروق الدولية، ط4، 2004.

13- حسن حمزة: مقدّمة كتاب المولّد دراسة في بناء الألفاظ لجان بربيفو وجان سابليرول.

14- عبد العزيز المطّاد: المصطلح العربي وقضايا التّوليد، مجلة دراسات مصطلحيّة، معهد الدّراسات المصطلحية، فاس العدد6، 2006، ص110.

15- أبو علي بن سينا: الإشارات والتنبيهات، شرح نصر الدّين الطّوسي، تحقيق سليمان دنيا، مؤسسة النّعمان للطّباعة والنّشر، بيروت، ط2، 1993.

16- عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984.

17- عبد السلام المسدّي: المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات، نادي جدّة الأدبي الثقافي، جدّة، المجلّد 2، العدد8، 1998.

18- عبد الله بن أحمد محمد القليصي: التوليد اللغوي -دراسة وصفية في المستويات والمظاهر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2017.

19- إبراهيم بن مرّاد: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

20- إبراهيم بن مرّاد: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

21- عبد الرحمن جلال الدّين السيوطي: المزهر في علوم اللغة، باب معرفة الإبدال.

22- الحبيب النصراوي: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2010.

23- رمضان عبد التّواب: لحن العامة والتطوّر اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000.

24- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط5، 1984.